

والنمسا ، وهذا النشوء لم يكن عن نظرية مسبقة بل كان وليد حاجات عملية في تلك الدول<sup>١</sup>.

ويمكن تعريف الديمقراطية التوافقية استناداً إلى أربعة عناصر<sup>٢</sup> تشكل في ذات الوقت عناصر مميزة لها عن الديمقراطية التقليدية وهذه العناصر هي:

- ١- حكومة ائتلاف واسعة تشمل حزب الأغلبية و سواه.
  - ٢- مبدأ التمثيل النسبي في الوزارات والمؤسسات والإدارات والانتخابات أساساً.
  - ٣- حق الفيتو (الاعتراض) المتبادل للأكثرية والأقليات على حد سواء، لمنع احتكار السلطة.
  - ٤- الإدارة الذاتية للشؤون الخاصة لكل جماعة.
- من هنا تكمن أهمية الديمقراطية التوافقية في بلدان العالم الثالث ذات التنوع القومي والديني والثقافي.

---

<sup>١</sup> شاكر الانباري، الديمقراطية التوافقية (مفهومها ونماذجها) عن كتاب الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد لمفكر الهولندي "آرنت ليبهارت"، ط١، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٧م، ص ٦-٨.

<sup>٢</sup> شاكر الانباري، المصدر نفسه، ص ٦-٨.

## المبحث الثاني

### صور الحكومة الديمقراطية

سبق تعريف الحكومة الديمقراطية بأنها الحكومة التي يكون مصدر السلطة فيها هو الشعب. أما صور هذه الحكومة فتتدرج من ممارسة الشعب للسلطة بنفسه بما يعرف بالديمقراطية المباشرة ، الى اشتراك الشعب مع النواب المنتخبين منه في الحكم وتلك هي الديمقراطية شبه المباشرة، الى تولي هؤلاء النواب المسؤولية كاملة ، وهذه هي الديمقراطية النيابية. وسوف نعرض لدراسة هذه الصور الثلاث في ثلاثة مطالب متعاقبة.

#### المطلب الأول

##### الديمقراطية المباشرة

إن الإلمام بموضوع الديمقراطية المباشرة يتطلب منا تعريفها، وإيضاح مضمونها أي كيفية تطبيقها، واستعراض تطبيقاتها، وأخيراً تقييمها، أي عرض مزاياها وعيوبها.

**تعريف الديمقراطية المباشرة:** هي صورة من صور الحكومة الديمقراطية التي تقوم على أساس ممارسة الشعب السلطة مباشرةً دون وسيط<sup>١</sup> ( أي دون نواب).

**مضمون الديمقراطية المباشرة:** علمنا من تعريف الديمقراطية المباشرة أنها تقضي بأن يباشر الشعب بنفسه جميع شؤون السلطة من تشريعية و تنفيذية و قضائية، فلا يكون هناك برلمان أو وزارة أو قضاء. و لكن كيف يتم ذلك؟ يتم ذلك من خلال اجتماع الشعب بمفهومه السياسي في شكل جمعية

<sup>١</sup> د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص ٢٠٢.

شعبية عامة- التي هي عبارة عن الشعب بأكمله- في ميدان عام؛ حيث يقوم بوضع القوانين بنفسه، و يتولى اختيار الموظفين الذين يعهد اليهم ممارسة السلطة التنفيذية ، و يختار القضاة المكلفين بممارسة السلطة القضائية. فضلاً عن ذلك يقوم الشعب بالفصل بنفسه في القضايا الهامة دون إحالتها إلى القضاة المختصين<sup>١</sup>.

### تطبيقات الديمقراطية المباشرة:

١- تطبيق الديمقراطية المباشرة في أثينا و روما: طبقت الديمقراطية المباشرة قديماً في أثينا و روما<sup>٢</sup>؛ حيث كان المواطنون الذكور الأحرار الذين بلغوا سن العشرين يجتمعون بصفة دورية في شكل جمعية عامة للموافقة على مشروعات القوانين المعروضة عليها من السلطة التنفيذية، و تعيين كل من الموظفين المكلفين بمباشرة السلطة التنفيذية، و القضاة الذين يمارسون السلطة القضائية بأسلوب القرعة، كما تقوم بعقد المعاهدات و تقرير السلام و فرض الضرائب<sup>٣</sup>.

٢- تطبيق الديمقراطية المباشرة في سويسرا: تطبق الديمقراطية المباشرة في العصر الحديث في ثلاث مقاطعات سويسرية، حيث يجتمع مواطنو المقاطعة البالغين سن العشرين في هيئة جمعية شعبية كل عام لمباشرة

---

<sup>١</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص ٧٥.

<sup>٢</sup> كانت كل من أثينا و روما عبارة عن دويلات مستقلة تسمى كل منها دولة المدينة، وهي تقابل الدولة بالمفهوم الحديث.

<sup>٣</sup> د. سعد عصفور ، مصدر سابق ، ص ١٦٥. و د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص ٢٠٣. و د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٢.

الشؤون الخاصة بالمقاطعة، و اختيار القضاة و أعضاء مجلس المقاطعة الذي يمارس السلطة التنفيذية<sup>١</sup>.

تقييم الديمقراطية المباشرة: يكون تقييم الديمقراطية المباشرة من خلال استعراض مزاياها و عيوبها و كما يلي:

أولاً: مزايا الديمقراطية المباشرة: و أهم هذه المزايا هي :

١. أنها اقرب صور الحكومة الديمقراطية إلى المبدأ الديمقراطي؛ و هو مبدأ سيادة الشعب الذي يقضي بأن الشعب هو صاحب السيادة و السلطة، كونها تمكن الشعب من حكم نفسه بنفسه دون نيابة<sup>٢</sup>.

٢. أنها أكثر الصور تمثيلاً مع العقل و المنطق؛ لأن مصدر السيادة- التي هي عبارة عن الإرادة العامة للشعب- في الدولة هو الشعب ، فهو وحده الذي من حقه ممارسة هذه السيادة أو الإرادة العامة،و لا يمكن أن تنتقل منه إلى من ينوب عنه، و إن انتقالها معناه فناؤها<sup>٣</sup>.

٣. أنها ترتفع بمعنويات الشعب كونها ترتفع بمستوى مشاركته في تحمل المسؤوليات العامة<sup>٤</sup>.

٤. أنها تترك آثاراً طيبة في الشعب؛ فتجعله واقعياً في اتخاذ القرارات و وضع الحلول العملية للمشاكل العامة دون خضوع لنزاعات حزبية أو تأثر بدعايات انتخابية كما يحصل في النظام النيابي<sup>٥</sup>.

---

<sup>١</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص٧٧. و د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص٢٠٣. و د. محسن خليل ، مصدر سابق ، ص٥٠٣.

<sup>٢</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص٧٨. و د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص٢٠٣ ،

<sup>٣</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص٧٨

<sup>٤</sup> د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص٢٠٣.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه ، ص٢٠٣.

٥. يتمتع المواطنون في ظلها بحرية حقيقية لا حرية نظرية كما في الديمقراطية النيابية<sup>١</sup>.

ثانياً: عيوب الديمقراطية المباشرة: و أهم هذه العيوب هي:

١. أنها اقرب الصور إلى الديمقراطية المثالية أو المبدأ الديمقراطي من الناحية النظرية لا من الناحية العملية؛ وذلك لصعوبة تطبيقها في الدول المعاصرة ذات الكثافة السكانية المرتفعة و المساحات الإقليمية الشاسعة، و المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية المعقدة بخلاف الحال في المدن اليونانية و الرومانية و المقاطعات السويسرية التي تتميز بقلّة سكانها وصغر حجمها و بساطة مشاكلها<sup>٢</sup>.

٢. عدم إمكانية مناقشة الأمور و مشروعات القوانين المعروضة على الجمعيات الشعبية مناقشة وافية و جدية؛ وذلك لكثرة المشتركين و قلة درايتهم في الأمور العامة<sup>٣</sup>.

٣. يؤدي طرح الموضوعات العامة المتعلقة بسلامة الدولة و أمنها للمناقشة إلى أضرار نتيجة لإقضاء أسرار هذه الموضوعات<sup>٤</sup>.

٤. إذا أمعنا النظر في تطبيق الديمقراطية المباشرة في أثينا و روما فإننا نجدها ديمقراطية طبقية اقرب إلى الارستقراطية بالمفهوم الحديث؛ لاقتصار الحكم فيها على المواطنين الأحرار فقط. ومن جهة ثانية فان عملهم كان

---

<sup>١</sup> د. محمد كاظم المشهداني، مصدر سابق، ص ٢١.

<sup>٢</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص ٧٥. و د. سعد عصفور ، مصدر سابق ، ص ١٦٥. د. عبد الغني بسيوني ، مصدر السابق ، ص ٢٠٤.

<sup>٣</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص ٧٩.

<sup>٤</sup> د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤.

محصوراً في المجال التشريعي فقط؛ لقيامهم بتعيين الموظفين و القضاة  
اللازمين للوظيفة التنفيذية و الوظيفة القضائية<sup>١</sup>.

٥. أما بالنسبة لتطبيق الديمقراطية المباشرة في بعض المقاطعات السويسرية  
فيمكن القول بأنها ديمقراطية مباشرة صورية<sup>٢</sup> للأسباب الآتية:

أ- إن هذه المقاطعات تمتاز بكونها مقاطعات جبلية نائية صغيرة المساحة  
قليلة السكان<sup>٣</sup>.

ب- ان الاختصاصات التي تباشرها الجمعيات الشعبية في هذه  
المقاطعات هي بسيطة ومحدودة، لان الحكومة الاتحادية السويسرية  
تتولى جميع أعمال الدولة الهامة الداخلية و الخارجية. وهذه  
الاختصاصات محصورة في الجانب التشريعي فقط، و في الأمور  
البسيطة فقط. وهذا يخالف الديمقراطية المباشرة التي تتطلب أن  
يمارس الشعب جميع سلطاته كهيئة حاكمة لا محكومة<sup>٤</sup>.

ج- إن المشتركين في اجتماعات الجمعية الشعبية هم المواطنون الذكور  
البالغين سن العشرين فقط<sup>٥</sup>.

د- قلة دراية المشتركين في الجمعية الشعبية في الأمور الفنية. و سيطرة  
الاعتبارات العاطفية على مناقشاتهم. و خضوعهم لضغوط رجال

---

<sup>١</sup> د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٤. و د. سعد عصفور ، مصدر سابق ،  
ص ١٦٥.

<sup>٢</sup> د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٦.

<sup>٣</sup> د. سعد عصفور ، مصدر سابق ، ص ١٦٧.

<sup>٤</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص ٧٨. و د. عبد الغني بسيوني ، مصدر سابق  
، ص ٢٠٤. و د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٦.

<sup>٥</sup> د. شمران حمادي ، مصدر سابق، ص ٧٧.

الدين و رجال الأعمال، و هذا يتعارض مع الحرية السياسية التي تقوم عليها الديمقراطية المباشرة<sup>١</sup>.

و بناءً على تقييمنا للديمقراطية المباشرة يتضح بأن فرضية الأخذ بها قديماً وحديثاً لا تعدو عن كونها فرضية ، و إذا ما أخذنا بهذه الفرضية فإنها إن طبقت فلا تتجاوز المجال التشريعي و في الدول الصغيرة فقط ؛ لاستحالة تطبيقها في المجالين التنفيذي و التشريعي، وحتى في المجال التشريعي سيكون تطبيقها صورياً في تلك الدول لأن الجمعيات الشعبية تفتقر إلى الموضوعية في مناقشة القضايا المعروضة، إضافة إلى أن تعقد وظائف الدولة و تشعبها جعل القضايا التشريعية في غالبيتها ذات صبغة فنية دقيقة تحتاج الى علم وخبرة ودراية و مستوى مقبول من الثقافة. وهذا ما دفع بعض الكتاب الى القول بأن الديمقراطية المباشرة أصبحت في الآونة الحديثة مجرد "طرافة تاريخية" تركتها لنا بعض الأفكار النظرية السابقة، و بعض النظم التي سادت مدن اليونان القديمة<sup>٢</sup>.

## المطلب الثاني

### الديمقراطية غير المباشرة أو النيابية ( النظام النيابي)

إن الديمقراطية غير المباشرة و الديمقراطية النيابية و النظام النيابي هي مصطلحات مترادفة تعطي نفس المعنى، و البحث في هذه الصورة من صور الحكم الديمقراطي يستوجب تعريفها، و بيان كيفية نشأتها و تطورها، و عرض خصائصها، وأركانها، و أنواعها، و أخيراً تقييمها بذكر مزاياها و عيوبها .

<sup>١</sup> د. سعد عصفور ، مصدر سابق ، ص١٦٧. و د. شمران حمادي ، مصدر سابق ، ص٧٩-٨٠.

<sup>٢</sup> د. محسن خليل ، مصدر سابق ، ص٥٠٧.

**تعريف الديمقراطية غير المباشرة أو النيابية أو النظام النيابي:** هي صورة من صور الحكومة الديمقراطية التي تقوم على أساس قيام الشعب بانتخاب من يمثله لمباشرة شؤون السلطة نيابةً و استقلالاً عنه لمدة محددة<sup>١</sup>. و يسمى الأشخاص المنتخبين من الشعب النواب ،والبرلمان المنتخب هو محور الديمقراطية النيابية، و قد يتكون من مجلس واحد او من مجلسين و لا يشارك الشعب البرلمان في ممارسة السلطة<sup>٢</sup>.

**نشأة النظام النيابي وتطوره:** ومن الجدير بالذكر انه لم يكن نشوء النظام النيابي و تطوره ضمن خطة معينة أو من صنع التنظير الفكري، و إنما هو وليد معاناة الشعب الانكليزي من استبداد حكامه، و قد وصل الى الصورة التي نراها في الوقت الحاضر بشكل تدريجي و ليس طفرةً واحدة<sup>٣</sup>.

**أركان او خصائص النظام النيابي :** للنظام النيابي عدة خصائص أو أركان يقوم عليها هي:

آ- **وجود هيئة نيابية (برلمان) تمارس سلطات فعلية:** حيث يقوم النظام النيابي على فكرة النيابة ؛ بوجود هيئات تباشر مظاهر السيادة نيابة عن الشعب، ومن أهم هذه الهيئات الهيئة التشريعية التي ينتخب الشعب أعضائها بغية التوفيق بين النظام النيابي و المبدأ الديمقراطي الذي يقرن السيادة بالشعب، و لا تعد الهيئة نيابية إلا إذا تتحقق فيها معنى النيابة؛ إي يلزم تشكيلها بطريق الانتخاب من الشعب، و لذلك فان أي هيئة تشكل على أساس آخر غير الانتخاب كالوراثة أو التعيين لا تعد هيئة نيابية، كما في نظام المجلسين المطبق في بعض الدول حيث يكون احد المجلسين- المكونين للسلطة التشريعية- مشكلاً بطريق الوراثة أو التعيين. إضافة الى ذلك يجب

<sup>١</sup> د. محسن خليل ، ص ٥٢٠. و د. حميد حنون خالد، مصدر السابق، ص ٣٦.

<sup>٢</sup> د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٦.

<sup>٣</sup> د. حميد حنون خالد، مصدر سابق، ص ٣٦. و د. سعد عصفور ، مصدر سابق ،